رائعة القدس

الشاعر / سميح حسن قشوع

بشوق ونار في الحشا تتوقد
كتبت قصيدا أنت يا قدس لحنه
حشوت القوافي منه وجدا ولوعة
ويا ليتني بالشعر كنت كبحتر
فأنت بدنيا الحب زهرة عاشق
وأنت بقلب القلب مني مقيمة
أقمت على أرض الفؤاد إمارة
فلا همت في لحن طروب تجيده
ولا كنت ذا طرف لعوب تديره
فكأس فؤادي تستفيض مرارة
وأضرمت الأحزان في كأنها
فكيف لقلب مثل قلبي تزوره
فقدسي بها جرح تقادم نزفه
وما زادني سقما عليها ولوعة
تلوى بأحياء قدسي فتارة
فعيني على مرآه تذرف دمعها
يئن ثراها تحت أقدام غاصب
فأمسى محياها بغير بشاشة
لقد جئتها يوما وشوقي مسلما
فهيج ذاك الدمع منا تأوها
فصبرا وإن طال المسير لقدسنا
فأجمل وصل للحبيب بأن يرى
لقد بنت الأعداء زعما عماده
فقالت لنا في القدس آثار هيكل
كشمس لنا التاريخ في القدس شاهد
أما كنت أولى القبلتين لمسلم
إليها سرى ليلا وصلى بأرضها
كفى أرضها أن حل فيها محمد

وعين على بعد الحبيب تسهد
لعل فؤادي في هواك يغرد
فغنته آهاتي وحري ليشهد
فأهديك شعرا عطره يتخلد
ومن قسمات الحسن خد مورد
وخال على خدي وفي العين إثمد
هواك أمير في حماها وسيد
على مسمعي الأوتار والغيد تنشد
إلى سحرها دعج ملاح ونهد
عصارتها همر وعيش منكد
شواظ لهيب فيه قلبي يقدد
نسائم فرح وهو حر مقيد
وأنا لهذا الجرح يأتي المضمد
جدار كأفعى حولها يتمدد
يفرق أحبابا وطورا يشرد
وخدي بنار الدمع خد مخدد
وأثوابها تحت الحديد تقدد
فزائرها باك وجفنه أرمد
فهيهات دمع من كلانا يخمد
وأبت وفرحي ماؤه يتجمد
بحكم طغام حولها القيد شددوا
لقلبك يدنو وهو عنك يبعد
على أرض زور وافتراء تشيد
وذا قول من يطويه وهمر وسرمد
وكل افتراء تحتها يتبدد
حنيف إذا صلى وقام يوحد
عليه سلام في الصلاة محمد
وطوبى لأرض فوقها حل أحمد

أما كنت للمعراج أرضا يرى بها
نبي الهدى يرنو السماء ويصعد

فبينك والأرض الحرام رسالة
تدوم على مر الزمان وتعهد

ثراك به فاحت رياح عروبه
دماء لها في كل جيل تجدد

فطيف صلاح لم يزل فوق منبر
وفتح ابن خطاب على الفتح يشهد

فكل الذي صاغوه زعم مكذب
وكل الذي قالوه قول مفند

أأبكيك أم أبكي على أمة لها
على صفحات المجد وشم مخلد.

فكيف تقر العين عند تذكر
لماض أراه اليوم يذوي ويخمد

فتحت سياط الغاصبين رأيتها
تدق بعنف في حماها وتجلد

وأكرم خلق الله في الناس أمة
فكيف على نزر الكرامة تزهد

ويا لهف نفسي أمتي هدف له
بكل شروق كر سهم مسدد

فوا عجبا من أمة طرحت على
ضفاف زمان بالنوائب يزبد

وضيعت الأقصى الشريف بفرقة
وكانت على الصف الموحد تحسد

لقد كان حرا والغيارى تحفه
فأمسى لحر ثائر يتفقد

لعمري لقد ساءلت نفسي بحرقة
متى أمتي دربا إليه تمهد

فللمسجد الأقصى علينا ملامة
إذا لم نقم من أجله نتجند

فمالي أراك اليوم أمة محفل
لما فيك إما شاجب أو منند

أما كنت خيلا ترسلين لمعتد
محمحمة في أرضه تتوعد

وأسدا على الراحات تحمل روحها
فتقذف رعبا في الأعادي وترعد

لقد ضاحك الأزمان مبسم يعرب
فمالي أراها اليوم والفم أدرد

فإن وهبت روح لأرض فإنها
لأرض سيحيا العز فيها ويولد

فلا عاد حق في رحاب تفرق
ولا من غصوب نال إلا المهند

ولا حجم الأعداء إلا توحد
تراه بنا والرأي رأي موحد

وما ملك الأمجاد من ضاع قدسه
وإن زاده ملكا لجين وعسجد

فوا أسفا لما رأيت ديارها
على أيد أغراب بدت تتهود

فمن كل جنس سيق طير لروضها
وفي حكم ليل حام فيها يعربد

وحط بثقل في رحاب ترابها
فأمسى الذي فوق الثرى يتنهد

هي القدس ما ضاقت رباها بزائر
ولا عابد في ظلها يتهجد

ولكنه طير أتى طامعا بها
وفي كسر أفنان لها يتعمد

سيغلب ذاك الطير من صلف به
وفي روضها ريحا سيلقى ويطرد

وتصفو جنان القدس يوما لأهلها
وكل الذي يأتي لها يتعبد

تألق حب القدس فينا كأننا
سماء بها القدس المبارك فرقد

حملنا هموم القدس حتى كأنها
هموم تمشت في الدماء تعربد

فكيف لعيش يستطاب للحظة
وكيف لقلب يستباح لفرحة
تمشيت في حاراتها غير قادر
ولكنني قد كنت أمشي مصاحبا
وأيقنت أن القيد قد حان كسره
وأفئدة تهوي إليها بلهفة
وقد تشرع الأبواب حينا لباطل
وإن ضاع حق في دياجير ظلمة
لئن جار ميزان الزمان بقدسنا
فلي أمل في عود قدسي لعزها
ثرى القدس إنا قادمون بموعد
ليعلم ثرى الأقصى بأن جباهنا
وأن جدارا حولها سيدكه
أبى فاه حينا أن يجود بضحكة
فأسعد عيد فيه نروى سعادة
به تشرق الأيام من بعد ظلمة

وكيف لعين تستقر وترقد
وكيف لدمع لا يراق ويبرد
على صد دمع من حشا يتنهد
لصبر وآمال بها أتجلد
على أيد من في قيدهم قد تأسدوا
فلا صدها قيد وطوق مشدد
لعمري بأيد الحق يوما ستوصد
ستسطع شمس تحتها الحق يوجد
فعهد لها منا ستعدله يد
وإني أرى للعود من يتعهد
بشائره في زهره الآن تعقد
ستمسح من أحزانه وهي سجد
صلاح غيور ثائر متمرد
إلى أن يرى في القدس عزا يجدد
لعيد تعود القدس فيه وتسعد
وموقفنا فوق المواقف سيد